

دولة مالي الإسلامية

(٦٣٦-٨٨٦هـ/١٢٣٨-١٤٨٨م)

Islamic State of Mali

(1238 – 1488 AD \ 886 – 636 AH)

Bashar Abd Al Jabbar Shebib

بشار عبد الجبار شبيب

Scientific Title: Lecturer Dr

اللقب العلمي/مدرس دكتور

bashar.shebib@yahoo.com

البريد الإلكتروني

University of Diyala

جامعة ديالى

College of Education for human science

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Section: History

قسم التاريخ

المخلص

في بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ظهرت مالي كدولة إسلامية كبرى وهي من الدول الإسلامية التي قامت في السودان الغربي مابين القرنين السابع والتاسع الهجري والقرنين الثالث عشر والخامس عشر الميلادي على انقاض دولة غانة الوثنية. اذ تعد قبائل الماندنغو فيها من اكثر القبائل تحمسا للإسلام وقد تميزت عن غيرها من خلال الدور الكبير الذي نهضت به من أجل توحيد القبائل الافريقية داخل ولايات او وحدات او ممالك يقودهم ملك اسمه سوندياتة الملقب بماري جاطة الذي تمكن من اقامة دولة اسلامية عرفت بدولة مالي الإسلامية. وقد ورد شيء من الاختلاف في كلمة مالي فقد أطلق عليها اسم ملل او ملي اما الغرب فهي عندهم مل او مليت وكانت عند العامة بأسم مالي ، أما في مصر فبأسم بلاد التكرور وفي الواقع أن هذه الأسماء أو المسميات ظهرت نتيجة لاختلاف اللهجات والألسن وهي كلها أسماء لكيان سياسي قائم تتمثل بدولة واحدة هي في النهاية دولة مالي المترامية الأطراف ذات المساحة الشاسعة تحتوي على خمسة أقاليم ويعد فيها دخول الدين الإسلامي من الأحداث المهمة خاصة أن

الإسلام دعا الى المساواة بصرف النظر عن اللون او الجنس وبالتالي أدى الى تزواج المسلمين القادمين الى سكان القارة وقدره السكان الأصليين على إدارة شؤونهم بأنفسهم وخاصة الإدارية والعسكرية والمالية والاقتصادية من خلال السيطرة على تجارة الملح والذهب أهم سلع السودان الغربي وحتى سقوطها بسبب ضعف حكامها فيما بعد وانفصال الأقاليم الواحد تلو الآخر من قبل دولة الصونغاوي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ، تعد مالي احدى الممالك التي ظهرت في غرب افريقيا والتي عملت على نشر الاسلام في جميع المناطق التابعة لها والتي قدر لها ان تلعب دوراً مميزاً ويعود الفضل الاكبر لحكامها بحيث كانوا من القوة والعظمة في ابراز دور هذه المملكة والتي عملت جاهدة على تطبيق مبادئ الشريعة الاسلامية رغم ما تملكه من عادات وتقاليد وثنية فهي مدينة الذهب ومدينة الرجال الصالحين استطاعت فتح العديد من المدن وتكوين علاقات تجارية وسياسية مع بلاد المغرب العربي وحتى مصر وكل ذلك بفضل الحضارة العربية الاسلامية واقتباس كل الانظمة الادارية والقضائية والمالية والعسكرية منها وكان ذلك بفضل التجار العرب واستمرت حتى سقوطها على يد دولة الصنغاوي . وقد قسم البحث الى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة . كان المبحث الاول بعنوان التسمية والموقع وبينت فيها اختلاف اسمائها وموقعها . والمبحث الثاني كان بعنوان انتشار الاسلام في مالي ودور ملوكها فيها . اما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان النظام الاداري في مالي من ناحية ولاية العهد الوراثية ونيابة السلطان والوزارة والحجابه والترجمان وحكام الولايات فضلاً عن القضاء . ثم تكلمت عن الامور العسكرية في مالي وانتقلت الى المبحث الرابع وهو النظم المالية في مملكة مالي والضرائب والزكاة اما المبحث الخامس فهو النظم الاقتصادية في مملكة مالي وتشمل الزراعة والتجارة والصناعة ثم تكلمت عن اسباب نهاية مالي . ومن الله التوفيق .

المبحث الاول

التسمية والموقع

تعرف مالي عند كتب المؤرخين بأسم بلاد التكرور^(١). وأهلها زنوج سود^(٢) وهم جيل من السودان سميت بأسم ارضها^(٣). وتقع جنوب الصحراء الافريقية^(٤). بقرب مدينة صنغانة على بلاد النيل ومواشيهم الجمال والماعز ويسافر أهل المغرب الأقصى اليها بالصوف والنحاس والخرز ويعودون بالتبر والخدم والسك والذرة^(٥). وكانوا يعبدون الاصنام من ولاية ارجاي بن رابيس الذي اسلم ونشر الاسلام بينهم واهل تكرور هم بعد ذلك مسلمون^(٦). وقد أشار البكري بانها بلد اسمه (ملل)^(٧). او قد تسمى بأسم ملي^(٨). وملل ، مدينة صغيرة كالقريه الجامعة لاسور لها وشريهم من عيون الجبل ولهم ابل وماعز يعيشون على لبنها^(٩). ويقدر المسافة بينها وبين غانة ١٢ مرحلة لا ماء بها^(١٠). وتأسست على الضفة المجاورة لنهر السنغال^(١١). من قبل الماند نجو^(١٢). وذكر اليعقوبي بوجود مملكة ملل^(١٣). وكذلك المسعودي اذ قال : (... منها مملكة يقال لها ملل)^(١٤). اما القلقشندي فقد بين لنا النطق الصحيح لمملكة مالي الذي يكون بفتح الميم ولام مشددة (بلاد مالي) وقال بأن هذه المملكة تقع في جنوب المغرب العربي ومتصلة بالبحر المحيط الذي يحدها من الغرب كما تحدها من الشرق بلاد البرنو ومن الشمال بلاد البربر ومن الجنوب الهمج^(١٥). وهذه المملكة اعظم ممالك السودان المسلمين التي ظهرت في غرب افريقيا^(١٦). حكم فيها ثمانية اسر لايعرف منها الا القليل مثل الاسرة كوروما واسرة الترورين واسرة الكونانيين واسرة كيتا^(١٧). اذن لم تكن مالي معروفة بهذا الاسم انما بأسم بلاد التكرور^(١٨). بلاد وجنوب المغرب^(١٩) كما ذكرنا سابقاً أسسها شعب المانندجو فكلمة مالي تحريف لكلمة ماند نجو ومعناها المتكلمين بلغة الماندي^(٢٠). فالمرابطون بقيادة أبي بكر بن عمر هاجموا دولة غانة الوثنية وأسقطوها وجعلوها جزءاً من امبراطوريتهم واشاعوا الاسلام في ربوعها ، ولعل تسمية مالي كانت تبعاً لاقدم مدينة عرفت بهذه المنطقة وهي مدينة ملل^(٢١). وكانت مالي أقوى ولاية واغنى الممالك السودانية في السودان الغربي بل من اكثر الزنوج تقدماً في التجارة والتقدم الحضاري وانتشار الاسلام بينهم^(٢٢). وينقسم اهل مالي الى قسمين احدهما يسكن

المدن والقسم الثاني رحل ينتقلون في البوادي^(٢٣) وتشمل خمسة اقاليم كل اقليم منها عبارة عن مملكة مستقلة بأسم سلطان مالي

١- مالي ويتوسط اقاليم هذه المملكة وقاعدته مدينة بنى .

٢- صوصو^(*) غرب اقليم مالي .

٣- غانة غرب اقليم صوصو ويمتد الى المحيط الاطلسي . وقد اسلم اهل هذا الاقليم في صدر الاسلام .

٤- كوكو يقع شرق اقليم مالي وقاعدته كوكو .

٥- تكرر يقع شرق اقليم كوكو وقاعدته مدينة تكرر^(٢٤).

ولا يعرف الا القليل عن نشأة مملكة مالي بالرغم انها اقوى ممالك السودان الغربي اعتنقوا الاسلام فأثارت بقيامها عداء ملك صوصو في محاولة منه للقضاء عليها وكاد ان يقضي عليها لولا ان تمكن ملكها ساندياتا عام ٦٢٨ هـ - ١٢٣٠م في انشاء جيش قوي استطاع ان يحل الهزيمة بملك صوصو والتمكن من ضمها الى حكمه^(٢٥). وتشمل مملكة مالي على مدينة سلا ، وتكرر وغانة ، وصارت غانة لسلطان مالي وفي شرقها بلد كوكو التي استولى عليها سلطان مالي واصبحت في حكمه وان مالي والتكرر وكوكو مجاورين لارض المغرب الدائنين بالاسلام^(٢٦).

واهل مالي كثروا امم السودان في نواحيهم فغلبوا على صوصو وملكوا جميع ما بأيديهم من ملكهم القديم وملك اهل غانة الى ارنا من ناحية الغرب وكانوا مسلمين ويذكرون أن أول من أسلم منهم ملك اسمه برمندان .. وحج هذا الملك واقتفى سنته في الحج ملوكهم من بعده...^(٢٧). اما حسن الوزان فقد حدد لنا مساحة مالي بأنها تمتد على طول أحد فروع النيجر مسافة نحو ثلاثمائة ميل ، يحدها جنوباً بلاد وعرة وغرباً غابات مسحورة تمتد الى المحيط وشرقاً الى اقليم كانم^(٢٨). ويمكن ان نذكر ان مالي تمتد من المحيط الاطلسي غرباً الى بلاد كانم والبرنوا والهوسا شرقاً ومن غابات السافانا جنوباً الى الصحراء الكبرى شمالاً^(٢٩). وتتميز اراضي دولة مالي بالطابع الهضبي واغلب سكانها يعملون بالزراعة بسبب توفر التربة الجيدة والحياة فيها وتعد زراعة الحبوب من المحاصيل الرئيسية في البلاد^(٣٠). وقد قامت إمبراطورية مالي على مركزين رئيسيين في نيانى وكان جابا ثم امتدت الى تمبكتو

وقد ساعد سقوط هذين المركزين تعزيز طرق التجارة الصحراوية^(٣١). تتكلم مالي اللغة السونغاية^(٣٢). ويوجد فيها عدد كبير من الصناعات والتجار وأهلها أغنياء بفضل تجارتهم^(٣٣) " وهم أكثر تحضراً وذكاءً واعتباراً من بين جميع السود لانهم كانوا من السابقين الى اعتناق الاسلام ..^(٣٤) ". ونظام الحكم في مالي نظام قبلي يرأسه شيخ القبيلة الذي يمتاز بالقوة ويعد القائد العسكري والرئيس الديني^(٣٥). والخلاصة ان مالي عرفت بأكثر من اسم فهي مرة بأسم ملل ومرة بأسم الماندجو ومرة بأسم دولة مالي ومرة بأسم التكرور .

المبحث الثاني

انتشار الاسلام في مملكة مالي

إن من أهم الأسر التي ظهرت في مالي هي أسرة كيتا التي لها الفضل في تكوين دولة مترابطة الاطراف يقودها شخص اسمه موسى ديجيو حكم مالي سنة ١٢٠٠ م حتى ١٢١٨ م واختلفت الآراء من اين جاءت هذه الاسرة هل من اليمن او هم من سلالة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)^(٣٦). ثم بدأ الاسلام يدخل الى مملكة مالي في القرن الثاني عشر الميلادي عن طريق التجار العرب المسلمين وعن طريق الدعاة والفقهاء وركز هؤلاء على الاتصال بالطبقة الحاكمة على اساس التقرب منهم وضمان العيش فيهم وكان اسلام اول ملوك مالي على يد أحد الدعاة المسلمين ويروي لنا البكري أنّ مالي كانت تعاني من سنوات جدد متتالية فاستسقى أهلها بقرابينهم وكان عندهم ضيف مسلم يقرأ القرآن ويعلم السنّة فشكوا اليه هذه الحالة فقال " ايها الملك لو امنت بالله وأقررت بوحدانيته وبمحمد صلى الله عليه وسلم واقدرت برسالته واعتقدت شرائع الاسلام كلها لرجوت لك الفرغ مما انت فيه وحل بك فلم يزل به حتى اسلم واخلص فيه الاسلام وأقرأه من كتاب الله ما تيسر عليه وعلمه الفرائض والسنن وما يسع جهله ، ثم امهله الى ليلة جمعة فأمره فتطهر فيها تطهيراً سابقاً والبسه المسلم ثوب قطن كان عنده وبرزا الى ربوة الارض فقام المسلم يصلي والملك عن يمينه يأتّم به فصليا من الليل ما شاء الله والمسلم يدعو والملك يؤمّن ، فما انفجر الصبح الا وقد عمهم الله بالسقيا فأمر الملك بكسر الدكاكير (الاصنام)

وأخرج السحرة من بلاده ، وصح اسلامه واسلام عقبه وخاصيته " (٣٧) . اذ كانت تنتشر بينهم عادات اجتماعية سيئة منها اكل لحوم البشر واعتقادهم بتناسخ الارواح وايمانهم بالسحر (٣٨) . ولكن اهل مالي لم يسلموا جميعاً بل بقي البعض منهم على وثنيته وكان الملك الذي اسمه المسلماني أي المسلم مالي مما يوضح عظم المكانة التي يتمتع بها الدعاة المسلمون في بلاط حكم مالي الوثني وبساطة الاسلام وانتشاره بالطرق السلمية. وهكذا فإن اسلام الطبقة الحاكمة ادت الى انتشار الاسلام بالشكل الصحيح وتمسكهم به. ولكن انتشار الاسلام في شمال مالي يختلف عن انتشار الاسلام في جنوب مالي لان شمال مالي وصل الاسلام اليهم من مصادر عربية اسلامية اما في الجنوب فكان عن طريق الدعاة الصوفية وما أضافوه عليه من زيادات واجتهادات ، حسب تطورات الحياة (٣٩) . ويذكر القلقشندي ان اول ملك اسلم منهم ملك اسمه برمندانة ثم حج بعد اسلامه واقتفى من بعده الملوك (٤٠) . حتى ذكر " وكان ملوك مالي قد دخلوا في الاسلام من زمن قديم " (٤١) . اي ان الاسلام دخل الى مالي منذ زمن بعيد ولم يكن المرابطون أول من أدخل الاسلام الى بلاد السودان في البحر الشمالي والغربي في القرن الحادي عشر الميلادي اذ لم يكن دورهم مقتصرًا على نشر الاسلام بين الوثنيين بل حتى اصلاح عقيدة المسلمين الذين اعتنقوا الاسلام ولم يلتزموا بأحكامه وبالتالي كانت تعاليمهم اجتذاب العديد من زعماء التكرور والماندنجو واحتلوا مدينة كوجي صالح عاصمة غانة عام ١٠٧٦ م وعينوا عليها حاكماً مسلماً كما يقول القلقشندي " فلما اسلم الملتزمون من البربر ، تسلطوا عليهم بالغزو حتى دان كثير منهم بالاسلام " وأعطى الجزية اخرون (٤٢) . وما يمكن قوله ان الاسلام انتشر في مالي بفضل المرابطين من خلال حركتهم وتجارتهم . فقد عرف عن هذا البلد التزامه بالاسلام والعبادات وتحتل الصلاة مقدمة تلك العبادات وقد عمرت المساجد حتى ان ابن بطوطة اعتبر ان من اعمالهم الحسنة اقبالهم على الصلاة " ومنها مواظبتهم للصلوات والتزامهم لها في الجماعات ، وضربهم اولادهم عليها ، واذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الانسان الى المسجد لم يجد اين يصلي لكثرة الزحام . ومن عاداتهم ان يبعث كل انسان غلامه بسجاده فيبسطها له بموضع يستحقه بها حتى يذهب الى المسجد وسجادتهم من سعف شجر يشبه النخل ولا ثمر

له ، ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ولو لم يكن لاحدهم الا قميص خلق غسله ونظفه وشهد به الجمعة ، ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم وهم يجعلون لاولادهم القيود اذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه فلا تفك عنهم حتى يحفظوه" ^(٤٣). ولقد اهتم سلاطين مالي بتثقيف الاهالي دينياً فعملوا على استخدام العلماء والفقهاء في مختلف بلاد مصر والمغرب والاندلس حتى قدر عددهم ان كان صحيحاً ٤٢٠٠ عالم مسلم ^(٤٤). وهذا يدل على مدى انتشار الاسلام في مالي وقد ذكر القلقشندي قائمة باسما سلاطين مالي وكيفية حجمهم وتركهم مالي مما يدل على مدى الاستقرار الذي امتازت به مالي بحيث يتركوها ملوكها ويتوجهون الى الحج مثل برمندانة وجاء بعده ملك اسمه ماري جاظة ومعنى ماري الامير الذي يكون من نسل السلطان ومعنى جاظة الاسد ^(٤٥) . ويقال ملك خمساً وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه منسا ولي ومعنى (منسا) بلغتهم السلطان اما معنى (ولي ، علي وكان من اعظم ملوكهم حج ايام الظاهر بيبرس ^(٤٦). ثم جاء من بعده أخوه والي ثم أخوه خليفة ثم ولد أخيه أبو بكر وسبط من أسباط ماري جاظة ثم ساكورة وهابه امم السودان وحج ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ^(٤٧). ثم جاء بعده قو بن السلطان ماري جاظة ثم ملك من بعده محمد بن قو ثم الى ابي بكر ثم منسا موسى بن ابي بكر ^(٤٨) " وكان رجلاً صالحاً وملكاً عظيماً له اخبار في العدل تؤثر عنه ، وعظمت المملكة في أيامه الى الغاية ، وافتتح الكثير من البلاد" ^(٤٩). وحج سنة اربع وعشرين وسبعمائة ايام الناصر محمد بن قلاوون ^(٥٠). ودام ملكه عليهم خمس وعشرين سنة ومات وجاء بعده ابنة (منسا مغا) ومعنى مغا عندهم محمد أي السلطان محمد ومات بعد اربع سنوات من حكمه ^(٥١). وجاء بعده منسا سليمان بن أبي بكر وهو أخو منسى موسى " واجتمع له ما كان اخوه افتتحه من بلاد السودان وازافة الى يد الاسلام و بنى به المساجد والجوامع والمنارات ، وأقام به الجمع والجماعات والأذان ، وجلب الى بلاده الفقهاء من مذهب الامام مالك رضى الله عنه ونفقه في الدين" ^(٥٢) . ودام ملكه اربعاً وعشرين سنة ومات ^(٥٣). وجاء بعده قنبتا بن سليمان وهلك لتسعة أشهر من ملكه ^(٥٤). وجاء ماري جاظة بن منسا مغا بن منسا موسى واقام اربع عشرة سنة " أساء فيهم السيرة ، وافسد ملكهم و اتلف ذخائرهم بسرفه

وتبذيره ،... «^(٥٥) . وجاء بعده ابنه موسى وتغلب عليه وزيره ماري جازة وملك بعده اخوه منسى مغا و قتل بعده بسنة^(٥٦) . وجاء بعده (صندكي) زوج ام موسى (معنى صندكي) الوزير ثم وثب عليه رجل من بيت ماري اسمه محمود ينتسب الى منساقو ابن منسى ولي بن ماري جازة ولقبه منسى مغا ^(٥٧) . ويقول الحسن الوزان عن مالي (ولهم مساجد كثيرة وائمة واساتذة يدرسون في المساجد)^(٥٨) . وكانت مالي قبلة للعلماء في مصر ومراكش لطلب العلم^(٥٩) . ثم اصبحت مالي في أوج عظمتها وازدهارها فيما يعد اذ كان لاهل مالي رواق في الأزهر ، عرف بأسم الرواق التكروري يتخرج منه المتعلمون الأفريقيون ليعودوا الى بلادهم رسلاً للثقافة العربية مما يدل على الرغبة في التعلم في العقلية الافريقية^(٦٠) . ويذكر المقرئ المذهب الذي كان ايام السلطان منسى موسى لما اراد الحج وذهابه بهدايا وذهب كثير " فأرسل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المهمندار لتلقيه ، وركب به الى القلعة في يوم الخدمة ، فأمتنع ان يقبل الارض ، وقال للترجمان : أنا مالكي المذهب ولا أسجد لغير الله ، فأعفاه السلطان من ذلك و قربه وأكرمه ، وسأله عن سبب مجيئه فقال : اردت الحج ، فرسم للوزير ان يجهزه بكل ما يحتاج اليه واشترى عدة كتب في فقه المالكية وانعم السلطان عليه بخيول وجمال^(٦١) . ولم يكن هذا الملك يحكم الناس والارض فقط بل كان من الأولياء الصالحين الذين يؤمنون بالله على أساس القدرة في حكم امبراطورية اسلامية سوداء^(٦٢) . وقد ذاعت شهرة امبراطورية مالي على يد منسى موسى بين جميع الشعوب الافريقية المسلمة وما رحلته الى مكة المكرمة لحج بيت الله الا مناسبة لفتت الانظار الى عظمة و ثراء هذه الممالك في افريقيا السوداء . وكانت محطة لجذب انظار الرحالة المسلمين فزاروا تلك البلاد ووصفوها بالتفصيل ولا سيما الرحالة ابن بطوطة الذي زار مالي ووصفها في حالة الامن والاستقرار والعدالة السائدة في ارجاء مالي المسلمة دون الخوف على ممتلكاتهم او ثرواتهم ولا يوجد فيها لصوص ولا ممن يهددهم " فمن افعالهم الحسنة قلة الظلم فهم أبعد الناس عنه ومنها شمول الأمن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب^(٦٣) " . ولكن من جهة أخرى وبالرغم من اعتناق مالي الاسلام الا انها لا تستطيع ان تهجر بعض العادات والتقاليد التي

ورثتها من أجدادها اذ ان ابن بطوطة ذعر حينما رأى ان نساء السلطان وجميع النساء في القصر عاريات لا يتسترن بشيء وحتى بناته " ولقد رأيت في ليلة سبع وعشرين من رمضان نحو مائة جارية خرجن بالطعام من قصره عرايا ،^(٦٤). اذن الاسلام ظهر في مالي وتأسست على يد شعب الماندنغو دولة بلغت اقصى ازدهار لها في عهد السلطان منسى موسى واستطاع تكوين دولة تحكمت في طرف القوافل التي تربط بين مناجم الذهب والنحاس والملح^(٦٥). وكان للتجار المسلمون دون بارز في نشر الاسلام فحمل التجار دينهم في رحلاتهم التجارية الى أواسط غرب افريقيا من الشمال على ظهور الجمال ومن هنا بدأ الاسلام يشق طريقه وعن طريق الصحراء كانت القوافل التجارية تمر حاملة معها الدين^(٦٦). فكان الاسلام والحضارة الاسلامية من أهم العوامل في حل المشكلات الداخلية التي واجهتها افريقيا لا سيما وانه كانت الوثنية منتشرة فيها ولكن تركوها واعتنقوا الإسلام^(٦٧) فكانت طريق الدعوة الحسنة والكلام الطيب هو السبيل الوحيد لنشر الاسلام لذلك الكثير من الممالك الافريقية اعتنقوا الاسلام وهذا هو التطور في الاسلام مما ادى الى قيام المدن التجارية مثل تمبكتو اذ قامت حول محطات القوافل التجارية من شمال افريقية الى جنوبها واصبحت محط اهتمام لكثير من الناس ومراكز تعليمية^(٦٨). فالاسلام يقوي الشعور بالوحدة بين المسلمين ويؤلف بين الناس ويقول تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)^(٦٩). وما ينبغي ان نذكره عن زيارة منسى موسى للاراضي المقدسة كانت حاشيته تضم خمسمائة عبد واخذ معه خمسين الف اوقية من الذهب وزعها على الناس كهدايا وصدقات حتى انبهر بها المؤرخون الأجانب اذ قال " لم يصعب على من اتيح له ان يشاهد بعض الزعماء الافريقيين هذه الايام ان يصدق مثل هذه الرواية فالواحد منهم يحمل عصا تلمع من الذهب " ^(٧٠). والتقى في الحج الشاعر الاندلسي ابو اسحاق الساحلي حيث اقنعه ان يصطحبه الى بلاده وبنى له قبة مربعة الشكل ، اما ابو اسحاق فقد بنى في تمبكتو قصراً ومسجداً من الطوب الملون واليه يرجع الفضل في ادخال فن البناء بالاجر في غرب السودان^(٧١). حتى ان منسى موسى اعطى ابا اسحاق الساحلي اربعة الاف مثقال من الذهب في يوم واحد

واعطى غيره ثلاثة الاف مثقال في يوم واحد^(٧٢) أما أبرز الطرق التي نفذ منها الاسلام الى غرب افريقيا ، طريق يمر من غرب مصر حتى ولاته في المغرب مخترقاً مالي وغانة وبمر بغاو وتمبكتو ولكنه مأمون^(٧٣) وطريق اخر يبدأ من تونس من المغرب الاوسط حتى مالي ثم نقازة ثم ولاته ويخترق أودغست الى تمبكتو^(٧٤) ثم اتخذت مالي مظهراً اسلامياً تمثل في " خروج الملوك المسلمين الى الحج ، ثم في اتصالهم بالقوى الاسلامية ... والتشبهه بالقوى الاسلامية في نظم الحكم .. ثم تتخذ هذه الدول اللغة العربية وسيلة للاداء والتعبير الرسمي ثم يتبنون سياسة الجهاد توكيداً للروح الاسلامية " ^(٧٥) وبهذه الفتوحات بلغت دولة مالي ذروة مجدها وقوتها فقد وصلت اقصى اتساع لها من المحيط الاطلسي غرباً الى منطقة دندي ومناجم النحاس في تكدة شرقاً ومن نقازة في الصحراء شمالاً الى ونقارة^(*) جنوباً بمحاذاة جنوب الغابات الاستوائية^(٧٦) .

والى جانب الاهتمام بالعلماء والفقهاء كونهم كان لهم دور كبير في نشر الاسلام وذلك من خلال انشاء مراكز تعليمية اساسية في مالي هدفها تعليم اللغة العربية ولا سيما في عهد منسى سومى واصبح طابع الممالك الافريقية عربياً بسبب الانتشار الاسلام فيها^(٧٧) واغلبها امور تخص تفسير آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة^(٧٨) حتى وصف ابن بطوطة اهل مالي واستجابتهم لحاكمهم بأنهم الاعظم الناس تواضعاً لملكهم واشدهم تذلاً له " ^(٧٩) ومن اوضح المعالم الدينية في مالي هي التزامهم بأمر الاعياد الدينية ولا سيما عيدي الاضحى والفطر ويصلي فيه صلاة العيد وتوزع فيه الصدقات والعطايا^(٨٠) وبذلك اصبحت مالي اعظم دولة من حيث الاتساع ضمت كما يقول القلقشندي اربعة عشر اقليماً بما فيها مالي وتذكر منها غانة تكرر ومالي تمبكتو وكوكو وزاغا وكابرا وترنكا^(٨١) الى ان انتهت امبراطورية مالي على يد الصنغاي بعد ضعف الحكم في مالي والقضاء على مراكزها التجارية وكانت الصنغاي من اعظم الاخطار على مالي^(٨٢) .

جهاد حكام مالي في نشر الإسلام في غرب أفريقيا :

تعد مالي من أهم الدول الإسلامية التي ظهرت في السودان الغربي واصبح الإسلام الديانة الرسمية للدولة والتي يرجع في تأسيسها الى حكم سندياته الملقب ماري جاظة التي احتلت بلادهم قبائل الصوصو والتي قتلت كل افراد الاسرة الحاكمة ولم يبقى الا سندياته الذي قاد حملة ضد قبائل الصوصو^(٨٣) واستطاع بحملته العسكرية المكونة من اثنتي عشرة فرقة مدربة تدريباً جيداً بأسم الإسلام وقد استطاع من هذا الباب بعد أن اعلن الجهاد المقدس ضد المحتلين الصوصو الوثنيين^(٨٤) وهاجم الصوصو الوثنية في معركة كيرينا عام (٦٣٣هـ-١٢٣٥م) حيث تمكن من قتل ملكهم سوما نجورو^(٨٥) وبالتالي سيطر ماري جاظة على اقليم كايناغا المركز الرئيسي لدولة الصوصو وأقليم سانسا نندج وسيجو^(٨٦) واستمر سندياته بفتح الاقاليم المجاورة لمالي مثل غانة سنة (٦٣٨هـ-١٢٤٠م) وأنهى فيها آخر المعالم الوثنية بقضائه على الصوصو وبذلك ضمت غانة الى حكم مالي^(٨٧) وجاء بعده منسا علي وسار على نفس ما سار عليه والده في إكمال الفتوحات الإسلامية^(٨٨) ومن ملوك مالي الاخرين الذين عرفوا بتقواهم والجهاد منسا موسى وله دور في نشر الإسلام يقول العمري عنه " ففتح منها بسيفه وجنده اربعاً وعشرين مدينة ذوات اعمال وقرى وضياع... " ^(٨٩) وقد خضعت تمبكتو لحكمه سنة (٧٢٩هـ - ١٣٢٨م) وبنى فيها مسجداً ونشر الإسلام فيها ^(٩٠) وكان له دور كبير في الاكتشاف اذ اراد معرفة خلق البحر المحيط " أن الذي كان قبلي كان يظن ان البحر المحيط له غاية تدرك فجهز مئتي سفينة وشحنها بالرجال والازواد التي تكفيهم سنين وامر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته او تنفذ ازوادهم ، فغابوا مدة طويلة... " ^(٩١).

المبحث الثالث

النظام الإداري في مالي

مما يجدر الإشارة إليه ان الحكام السودانيين المسلمين تبناوا النظم العربية الاسلامية في حياتهم بحيث يمكن أن يكون جانب مهم من جوانب نشر الأسلام والحضارة العربية الاسلامية في غربا افريقيا .

ومن هذه الأنظمة الادارية المهمة في مالي هي مسألة نظام توريث آبن الاخت أي نظام ملكي وراثي ويقول آبن حوقل في هذا المجال " ومن سنة جميع السودان إذا هلك الملك أن يعقد لأبن اخته ... " (٩٢) ويذكر البكري " ومذهبهم ان الملك لا يكون الا في ابن الاخت لأنه لا يشك فيه انه ابن اخته وهو يشك في ابنه " (٩٣) مما يدل على انه نظام قبلي موروث ضمن العادات والتقاليد السودانية وهو أمر ينطبق على مملكة مالي من ناحية الحاق اسم الأم ومشهور عندهم مثل الملك سندياته فهو مشتق من اسم امه سوجولو (٩٤) وهنا كما يبدو أن للمرأة دوراً بارزاً في الحكم في هذه الممالك السودانية وأن الاسلام يحترم المرأة ويقدرها وهنا شاركت المرأة في حكم زوجها في مملكة مالي كما ذكر ذلك آبن بطوطة " أن السلطان غضب على زوجته الكبرى بنت عمه المدعوة بقاسا ومعنا قاسا عندهم الملكة ، وهي شريكته في الملك على عادة السودان ويذكر اسمها مع اسمه على المنبر " (٩٥) والى جانب هذه العادة قد ينتقل الملك الى الابناء كما يذكر القلقشندي " ... ثم جاء منهم ملك اسمه ماري جاطة ، ثم ملك بعده ابنه منساولي ... ثم ملك من بعده أخوه والي ، " (٩٦) اما قصر السلطان فهو المكان الذي تدار من خلاله مالي حيث وصف ابن بطوطة هذا القصر نو الطبقات المغشاة بصفائح الفضة المذهبة حيث كان السلطان يجلس في مكان معين والى جانبه الخطيب والفقهاء والامراء وكل من اراد أن يكلم السلطان من الزعيم كان عليه أن يتقدم الى رجل مميز ويسر اليه بما اراد أن يقوله فيقدم الاخير بدوره الى رجل اخر ينقل الحديث بدوره الى السلطان وكذلك كان السلطان يجلس الى منضدة تحت شجرة كبيرة بعد انقضاء صلاة الجمعة حيث يستمع الى مطالب الرعية ومشكلاتهم (٩٧) .

وهناك كذلك وظيفة ادارية اخرى هي نيابة السلطان ، فبعد أن يغيب السلطان لأمر ما يجب أن يحل محله من يتولى امر البلاد لادارة شؤون الرعية وفي مالي عندما ذهب السلطان منسى موسى الى الحج ترك محله ابنه منسا مغا نائباً^(٩٨) عنه أي وجود مسألة نيابة السلطان وهذه مسألة قد تعود في جذورها الى الدولة العربية الاسلامية ، وكذلك الحال بالنسبة للسلطان منسى سليمان عين له نائباً يسمى قنجا موسى^(٩٩) .

اما الوزارة فهي من الوظائف الادارية الاخرى التي ظهرت في مالي فقد زدنا القلقشندي بمعلومات عن الانظمة الادارية حيث قال ، كان يوجد بها الوزراء والكتاب والقضاة والدواوين ، وهي انظمة اسلامية عرفت في مختلف البلاد الاسلامية الاخرى حيث كان السلطان يعتمد عليها في تيسير شؤون المملكة ، حيث انه لم يكتب شيئاً بل يوكل هذا الأمر الى صاحب وظيفته وان كتابتهم كانت بالخط المغربي^(١٠٠) الوزارة وهي حالة وجدت في مالي بسبب التأثير عليها من الحضارة العربية الاسلامية والحاجة لها في هذه المملكة وكان الوزير يطلع السلطان بكل التفاصيل والخبار عن شؤون ولايته^(١٠١) .

وذكر ابن خلدون ان الوزير سندياته أحد وزراء مملكة مالي في عهد السلطان منسى موسى الثاني^(١٠٢) وكان وزير اخر اسمه ماري جازة سيطر على الحكم في حكم موسى بن ماري جازة فأحسن التدبير^(١٠٣) مما يدل على وجود منصب الوزارة في مالي ، اما الحاجب فهي ايضاً مقتبسة من الأنظمة العربية الاسلامية الواقفين على ابواب الخلافة ينفذون اوامره وينظمون اوقاته في مسألة مقابلة الرعية ، وسماع شكاوهم كما حصل في مالي " ويقف دوغا على الباب بمعنى الحاجب في عهد منسى سليمان " ^(١٠٤). وهناك مسألة اخرى وهي مسألة ترجمة الكلام أي الترجمان بين الحاكم والناس وبالرغم من ان السلطان منسى موسى كان يتكلم بالعربية وذلك من ناحية الاتصال بالتجار العرب المسلمين فاللغة كانت بالعربية والصلاة بالعربية وقراءة القرآن بالعربية فكان يتكلم العربية ولكنه لا يتحدث الا بترجمان^(١٠٥) وفي عهد السلطان منسى سليمان كان لديه ترجمان^(١٠٦) ويعد السلطان منسى موسى اعظم ملوك السودان اذ كان مجاوراً لحكم المغرب فأوفد عليهم ترجماناً من المثلثين

المحاورين لهم فأكرم وفادتهم وأحسن مثواهم^(١٠٧) وأرسل السلطان منسى سليمان وفداً الى المغرب ومعه هدية الزرافة خرج الناس يتزاحمون اليها والترجمان يترجم عنهم وهم يصدقونه^(١٠٨) .

اما عن حكم الولايات ، فكانت مالي مملكة كبيرة تضم كما ذكرنا أكثر من أربعة عشر اقليماً ومن ضمنها مالي وبسبب كبر حجم الممالك فقد قسمت الى ولايات وذلك تسهيلاً لادارتها من قبل الملوك ويطلق على حاكم الولاية في مملكة مالي لقب كي وهو اعلى لقب لحاكم الولايات في مالي^(١٠٩) ووجد في مالي أكثر من (٣٦) حاكماً يلقبون بلقب كي^(١١٠) وهناك لقب آخر من ألقاب حكام الولايات في مالي يسمى "قربا" مثل قربا محمد حاكم احدى القرى على النيجر زمن السلطان موسى وزار مصر^(١١١) ويساعد القربا موظف يسمى المكريف وهو يساعده في مسألة حفظ الأمن وجمع الضرائب^(١١٢) .

اما القضاء في مالي فهو من المهام الجليلة التي امتازت بها مالي بعد أن انتشر الاسلام فيها بحيث كان قائماً ومستمداً من الشريعة الاسلامية وكانت مكانة القاضي عظيمة لانه يقوم على نشر العدل والعدالة بين الناس وعندما زار ابن بطوطة مالي روى رواية عن القضاء " فقال منشاجو ايولاتن يعني مشرفها أخذ مني ما قيمته ستمائة مثقال واراد ان يعطيني في مقابله مائة مثقال خاصة ، فبعث السلطان عنه للحين فحضر بعد ايام وصرفها للقاضي فثبت للتاجر حقه... " ^(١١٣). وقد روى القلقشندي رواية عن أمير حاجب مصر أن المنسى موسى عندما زار القاهرة حكى له انه من عادة أهل مملكته انه اذا نشأ لأحدهم بنت حسناء يقدمونها له امة موطوءة فيملكها بغير تزويج مثل ملك اليمن ، فقال أمير حاجب مصر لموسى أن هذا لا يحل لمسلم شرعاً ، فقال منسى ولا للملوك ، فقال الحاجب ولا للملوك ، وأسأل العلماء ، فقال والله ما كنت اعلم ذلك وقد تركته من الان " ^(١١٤) اذن هي عادات وتقاليد موروثه عن اجدادهم وظهرت في مجتمعاتهم ، وبالتالي اثرها مما يدل على ان اهل مالي قد طبقوا الشريعة الاسلامية بالشكل الصحيح ، وقد اشار القلقشندي الى مجالس السلطان القضائية ومواكبه للنظر في المظالم " وللملك عدة قصور يدور بها سور واحد " ^(١١٥) وقد ذكر ابن بطوطة ان ملوك مالي عادلون " وسلطانه لا

يسامح احداً في شيء منه " (١١٦) وكذلك من جانب اخر " عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة وانما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقه " (١١٧) .

النظم العسكرية في مالي :

أي بمعنى الجيش : وهو القوة المهمة في مالي لحفظ الامن والدفاع المنظم والمدرّب احسن تنظيم وتدريب وكان في مالي جيشان ، جيش الشمال وجيش الجنوب ، جيش الشمال يلقب قائده بأسم فاران موسى أي قائد المسلمين اما جيش الجنوب فيسمى ديوان صندكي (١١٨) ويعرف كبار ضباط الجيش في مالي بأسم الفرارية مفردها فراري يتولى قيادة مجموعة من الجنود ويحضرون المواكب السلطانية (١١٩) وبلغ تعداد جيش مالي مائة الف نفر ، يبلغ عدد الخيالة عشرة الاف فارس اما الرجالة فلا خيل لهم وقد قال الدكالي : " أن من اكابره من يبلغ جملة ماله على الملك في كل سنة خمسين الف مثقال من الذهب ، وانه يتفقدهم مع ذلك بالخيل والقماش ، وأن همته كلها في تجميل زيهم وتمصير مدنهم " (١٢٠) وقال الدكالي كذلك " والابطال من فرسانهم تلبس أساور من ذهب ، فمن زادت فروسيته لبسوا معها أطواقاً من ذهب فأن زادت لبس مع ذلك خلاخل من ذهب ، وكلما زادت فروسية البطل البسه الملك سراويل متسعة وسراويلاتهم ضيقة أكمام الساقين متسعة الشرح ... " (١٢١) وهكذا يمكن ان نذكر أن هذا الجيش له دور كبير في توسيع مالي وقد صمد بفعل كفاءة وقدرة عناصره أمام الهجمات ويحرس حكام مالي قوة من الحرس الملكي كما هو الحال في عهد السلطان منسى موسى الذي يحرسونه ثلاثمائة من العبيد (١٢٢) وكان الى جانب الجيش البري ، الجيش البحري حتى ان السلطان منسى موسى " جهز الفي سفينة ألفاً للرجال وألفاً للأزواد... " (١٢٣).

المبحث الرابع

النظم المالية في مملكة مالي :

اما عن الناحية المالية في مملكة مالي فليست لدينا معلومات كافية عن مستوى الدخل ويكفي القول ان الضرائب كانت معتمدة على السلع التجارية الواردة والصادرة وخاصة بعد انتشار الاسلام في مالي ولاسيما الجباية " نسبة معينة من الضرائب التي يجنيها في عمالته و تقدر عادة بثلث الجباية ، ومهمته الاشراف العام على الادارة وجباية الضرائب " (١٢٤) وقد حصل الحاكم في مالي على ثروات كبيرة بسبب وجود الذهب بكثرة عندهم بسبب اهتمامهم بهذه التجارة (١٢٥) حتى يقول ابن بطوطة " وفي بلادهم يكون معدن الذهب " (١٢٦) وكان يوجد تحت حكم صاحب مالي العديد من الاقوام ونقل عن الشيخ الدكالي ، " وكان في طاعة سلطانها بلاد مغارة الذهب وهم بلاد همج وعليهم اتاوة من التبر تحمل اليه في كل سنة " (١٢٧) وكان هناك موظف مسؤول عن تقدير الضرائب على السلع الواردة والصادرة في المدن التجارية يسمى منشاجو " (١٢٨) .

وقد ذكر عن السلطان منسى موسى " انه يحفر في معادن الذهب كل حفيرة عمق قامة أو ما يقاربها ، فيوجد الذهب في جنباتها " (١٢٩) وهناك الجزية التي تجبى من الولايات او الممالك الخاضعة لسلطان مالي والموظفين المسؤولين عن جباية الضرائب الكي والغريا والمكريف (١٣٠) وقد ذكر عن السلطان منسى موسى انه كان لا يفرض الجزية على الكفار وانما يستعملهم في اخراج الذهب " وأن في مملكته قسماً من الكفار لا يأخذ منهم جزية ، انما يستعملهم في اخراج الذهب من معادنه " (١٣١) والى جانب الذهب يوجد النحاس والملح اذ تفرض الضرائب عليها و ذكر السلطان منسى موسى " ان عنده في مدينة اسمها نكوا معدن نحاس أحمر ، يجلب منه قضبان الى مدينته يبنى قاعدة في مالي فيبعث منه الى بلاد السودان الكفار فيباع وزن مثقال بثلاثي وزنه من الذهب ويباع كل مائة مثقال من هذا النحاس بستة وستين مثقالاً وثلاثي مثقال من الذهب " (١٣٢) ومن جانب اخر يمكن

ان نذكر أن الملح معدوم في السودان فيتم مقايضة الملح بالذهب عندما يأتي التجار الى مالي (١٣٣) كما أن السلطان منسى موسى لما ذهب الى الحج حمل معه مائة حمل من الذهب انفقها في سفرته الى مصر ثم الى الحجاز (١٣٤) حتى انه حمل معه (١٤) الف جارية (١٣٥) وهذا مما يدل على مدى الثراء الذي كانت تتمتع به مالي حتى سمي ملكها بملك الذهب .

اما الزكاة فهي واجب شرعي على كل مسلم في مجال تطبيق الشريعة الاسلامية وقد ذكر لنا ابن بطوطة خيراً عن بخل السلطان منسى سليمان إلا ان هذا السلطان أمر بأنزاله في دار خاصة وقرر له نفقة تجري عليه ولم يقف الامر عند هذا الحد بل انه وزع في ليلة القدر على القضاة والخطباء والفقهاء اموالاً يسمونها الزكاة ، واعطى ابن بطوطة منها ثلاثة وثلاثين مثقالاً وثلاثاً ثم اعطاه عن سفره مائة مثقال اخرى (١٣٦) .

المبحث الخامس

النظم الاقتصادية في مملكة مالي :

لقد احتلت مالي مكانة مرموقة كأغنى مركز تجاري في غرب السودان اذ بدأت القوافل التجارية تسير اليها من شمالي افريقيا والمغرب كما يذكر ابن خلدون " وارتحل الى بلادهم التجار من بلاد المغرب وافريقية " (١٣٧) فضلاً عن وجود الذهب والنحاس داخل حدودها (١٣٨) كما أن مملكة مالي يحيط بها فروع من النيل من كل جانب من جهاتها الاربعة اذ بعضها لا يعبر فيها الا بالسفن (١٣٩) وهذا مما يدل على انتاج الزراعة الجيدة من الحبوب المهمة وفيها يوجد السمك والالبان ومنها الارز ومن الذرة قوتهم وعلف خيولهم ودوابهم وكذلك الحنطة بشكل قليل وعندهم حبوب صغيرة تشبه الخردل تطحن ويعمل منها خبز (١٤٠) وكذلك يوجد فيها من الفواكه الجميز وهو كثير لديهم ومن الخضراوات اللوبياء والقرع والبادنجان وفيها نوع يشبه القلقاس يسمى القافي " عندهم مفضلة عندهم على سائر الطعام " (١٤١) وعندهم من الحيوانات الجمال وكذلك الخيول ولكنها غالية يصل ثمنها مائة مثقال (١٤٢) فضلاً عن البغال والحمير والبقر والماعز والغنم والدجاج والحمام (١٤٣) ، أما التجارة فهي اهم ما تشتهر به مملكة مالي لما يعود عليها بالواردات من خلال طرق التجارة والأمان وضبط الطرق وازدهار الحياة الاقتصادية فيها وأهم السلع التي تنشط تجارتها والتي كانت تصدرها هي الذهب والعبيد ، والذهب هو الدرجة الاساسية للتجارة مما ساعد المسلمين على تنشيط تجارتهم معها (١٤٤) ويمكن ان نذكر ان من وسائل التعامل التجاري فضلاً عن الذهب فهناك النحاس وبالذات الاحمر في مالي اذ يتم البيع منه كل مائة مثقال بستة وستين مثقالاً من الذهب (١٤٥) وكذلك فإن غانة جزء من مالي فيها معدن الذهب وهي اكبر بلاد السودان (١٤٦) ومن الجدير بالذكر أن للعرب المسلمين تأثيراً واضحاً على الزنوج والعبيد في مالي في مسألة انتاج الذهب ففي الوقت الذي كان فيه اهل مالي يصدرون الذهب بكميات كبيرة بدأت عملية المقايضة بالملح ، اما العبید فإن الشريعة الاسلامية شجعت على تحررهم واکرامهم ، وليس ذلك فقط بل نشطت تجارة الاصبغة والحلي والتمور والعطور والوانى

النحاسية^(١٤٧) ومن المدن التجارية المهمة التي توجد في مالي جني وهي بلدة صغيرة ظهرت في قلب نهر النيجر دخل الاسلام اليها بعد انتشار المرابطين فيها ، فهي كذلك اشتهرت بتبادل الملح بالذهب فيها يلتقي ارباب الملح والذهب^(١٤٨) وقد نتج عن الكرم الذهبي الذي قام به منسى موسى في حجه باخفاض سعر الدينار الذهبي ستة دراهم حتى احتاج الى قرض مال كثير من التجار^(١٤٩) بحيث استفادوا كثيراً من هذه المكاسب فكان الواحد منهم يحصل على كل ثلاثمائة دينار سبعمائة دينار^(١٥٠) وهذا من جانب الربا أنك تستدين ثلاثمائة دينار سبعمائة دينار ربحاً . وقد سيطر منسى موسى على طريق الملح والذهب الذي كان يخترق الصحراء الكبرى وامتدت املكه حتى وصلت مناجم الملح في تغزة وشرقاً حتى وصل الى مناجم النحاس الوفيرة في منطقة تاكيدا^(١٥١) فأصبح النحاس في اهميته الى جانب الذهب في مملكة مالي ، اما مدينة تمبكتو والتي كان لها شهرة كبيرة في المجال التجاري ولاسيما وهي من اهم المراكز التعليمية في غرب افريقيا لم تعرف ديناً غير الاسلام وعلاقات تجارية مع مالي اذ تزود مالي تمبكتو بكثير من المنتجات^(١٥٢) وقد ازدهرت التجارة بين مصر ومالي حيث كانت هناك مدينة تكدة ، لاعمل لاهلها سوى التجارة مع مصر^(١٥٣).

وخير دليل على وجود التجارة بين مصر ومالي هو وجود حاميات مصرية في مالي فيذكر ابن بطوطة " وبها قبر لسراج الدين ابن الكويك أحد كبار التجار من اهل الاسكندرية " وكذلك " طلبت من بعض المصريين دواءً مسهلاً ... " ^(١٥٤) وكانت هناك مكاتبات بين سلاطين مصر وبلاد التكرور^(١٥٥) وكان لمصر جاليات في مالي وللتكرور جاليات في مصر^(١٥٦) وكان السلطان منسى موسى في رحلته الى الحج ووصوله الى مصر اقام علاقات تجارية وسياسية بينهما وانفق امواله في القاهرة حتى استقرض من تجارهم^(١٥٧) وبعد ان تولى ماري جازه بن منسا مغا افسد ملكهم في مالي وكان مسرفاً ومبذراً " انتهى به الحال في السرف انه كان بخزائنتهم حجر ذهب ، زنته عشرون قنطاراً منقولاً من المعدن من غير سبك ولا علاج بالنار ، وكانوا يرونه من أنفس ذخائرهم لندور وجود مثله في المعدن ، فباعه على تجار مصر المترددين اليه بأبخس ثمن وصرف ذلك كله في الفسوق^(١٥٨) اما فيما يتعلق بالصناعة فقد ظهرت فيها صناعة الحلبي والزينة بسبب وجود النحاس والذهب

وبالتالي صنع السيوف والمحابس والرماح والسكاكين فضلاً عن صناعة الأقمشة والألبسة المخيطة التي لا يلبسها احد من غير اهل الملك وولي عهده^(١٥٩) وتوجد الأعمال اليدوية كالنحاس والفخار والخشب والحدادين يعهد بها الى طبقة الصناع وللحداد منزلة خاصة بين الأعمال اليدوية في غرب افريقيا^(١٦٠) .

سقوط مالي :

بعد استلام سلطة مالي الملك ماري جاطة الثاني اساء التصرف والسيرة في البلاد حتى توفى وبموته بدأ عصر من الفوضى والاضطراب الداخلي^(١٦١) حيث بدأ التنافس بين كبار الموظفين للسيطرة على السلطة وانفصال العديد من المدن منها اذ قامت دولة الصنغاي والبرابرة بالهجوم على مالي في محاولة لاسقاطها الذين استغلوا ضعف مالي وهجموا على حدودها الشمالية والغربية سنة (٨٣٧هـ - ٤٣٣م) وإسقاط المدن التجارية مثل تمبكتو وبالتالي إضعاف مالي وعدم استطاعتها استرجاع هذه المدن^(١٦٢) وهاجمت مالي من جهة الجنوب قبائل الموشى الوثنية فكانت مثلاً للنهب والتخريب في محاولة للنقاد عليها^(١٦٣) وكان الخطر الكبير عليها من دولة الصنغاي اذ يذكر احد الباحثين ان زنجياً مسلماً استلم عرش صنغاي وهو اسكيا الكبير وهو مصلح مثقف قُرب العلماء من المسلمين ولكن بعد ذلك ضعفت السلطة فيها وظهرت الفرصة للانقسام وبذلك أصبحت مالي جزءاً من دولة الصنغاي^(١٦٤) وهكذا فأن عظمة مالي وشهرتها في عهد منسى موسى كان اجلها وأذنت بالرحيل وانطفأت شعلتها التي كانت مشتعلة ومضيئة في سماء غرب أفريقيا .

Abstract

At the beginning of the seventh century AH(third century AD)emerged Mali as an Islamic state a major, one of the Muslim countries which ,in western Sudan between the seventh century and the ninth Hijri centuries thirteenth and fifteenth century on the ruins of the State of Ghana pagan. because longer tribes almandnju where one of the most tribes enthusiastic Islamic has been characterized from the other during the big role arose in order to until the tribes within African states, units or kingdoms led by a king named Sondiatoh aka Mary jath who managed to established an Islamic state know Islamic State of Mali. The lord is something of a difference in the word Mali has dubbed boredom or Melli either the west they have MI or Millet was when General on behalf of Mali, either in Egypt as the country Altkror In fact ,these names or names emerged as a result of the different dialects and tongues, which ara all names for the entity the state based political one is ultimately Mali sprawling vast area contains five provinces. And is the entry of islam important events especially for equality regardless of color or sex nad thus led the mating Muslims coming to the continents population and the ability of indigenous people to manage Haanhm themselves,especiallyadministrative,military,financialand economic control through the salt trade and gold the most important every thing western Sudan and even fall because of weak rulers later and the separation of the regions one after the other by State Alsongaa.

هوامش البحث :

- ١- البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) : المغرب في ذكر افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ببغداد، د.ت ، ص ١٧٢ .
- ٢- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٣٨ .
- ٣- الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٣٠٧ هـ ، ج ١ ، ص ٧٤٩ .
- ٤- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط ٢ مؤسسة ثامر للثقافة ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ١٣ .
- ٥- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٤ ، ٣١٩ .
- ٦- البكري ، المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، ص ١٧٢ .
- ٧- المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .
- ٨- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) : تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة العلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ ، ج ٥ ، ص ٤٣٣ .
- ٩- الإدريسي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت ٥٦٠ هـ) : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج ١ ، ص ٢ .
- ١٠- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣ .
- ١١- البكري ، المغرب ، ص ١٧٨ .
- ١٢- طرخان ، ابراهيم علي : دولة مالي الإسلامية ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢٥ .
- ١٣- احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢ هـ) : تاريخ يعقوبي ، دار الاعتصام ، ١٤٢٥ هـ ، ج ١ ، ص ١٩٣ .
- ١٤- ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ٤ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

- ١٥- ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢ ، ج ٥ ، ص ٢٨٢ .
- ١٦- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٨٢ .
- ١٧- الشبخلي ، صباح ابراهيم : تاريخ الإسلام في افريقيا وجنوب شرقي اسيا ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ج ١ ، ص ٨٧ .
- ١٨- زكي ، عبد الرحمن : المسلمون في العالم اليوم - افريقية الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ج ١ ، ص ٦ .
- ١٩- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٦ هـ ، ج ١ ، ص ٤٥٥ .
- ٢٠- محمود ، حسن احمد : الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .
- ٢١- شلبي ، احمد : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ج ٦ ، ص ٣ .
- ٢٢- عبد الرؤوف ، عصام الدين : تاريخ الفكر الاسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٤٧ .
- ٢٣- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان اعنتى بتصحيحه ماك كوكين ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٥٠ م ، ص ١٥٣
- (*) صوصو : وهي بلاد مجاورة لمالي ضمتها مالي اليها : الناصري ابو العباس احمد بن خالد ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار البيضاء ، ١٩٩٧ ، ج ٥ ، ص ١٠٠ .
- ٢٤- أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١٥٣ . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٦ . زكي ، عبد الرحمن ، تاريخ انتشار الاسلام في غرب افريقيا معهد الدراسات الاسلامية ١٩٧٧ ، ص ٣٩ .
- ٢٥- حسن ، حسن ابراهيم : انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١٠٣ .
- ٢٦- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٣ .

- ٢٧- ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ . المقريري ، تقى الدين أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق وتعليق جمال الدين الشيال ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤٠ .
- ٢٨- وصف افريقيا ، ط ٢ ، ترجمة محمد الحجي ومحمد الاخضر ، دار المغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٦٤ .
- ٢٩- الفيتوري ، عطية مخزوم : دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء نشر جامعة قاز يونس ، بنغازي ، ١٩٨٨ ، ص ٢٦١ .
- ٣٠- المحبشي ، عبد القادر مصطفى ، الغريري ، عبد العباس : جغرافية القارة الافريقية وجزرها ، الدار الجماهيرية للنشر ، ليبيا ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- ٣١- طاهر احمد : افريقيا فصول من الماضي والحاضر ، نشر المكتبة الافريقية ، مصر ، ١٩٧٥ ، ص ٧٢ .
- ٣٢- الحسن الوزان ، وصف افريقيا ، ج ١ ، ص ٣٩ .
- ٣٣- المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .
- ٣٤- المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .
- ٣٥- قداح ، نعيم : افريقيا العربية في ظل الاسلام ، وزارة الثقافة والارشاد القومي د . ت ، ص ٣٣ .
- ٣٦- ابراهيم علي طرخان ، دولة مالي الاسلامية ، ص ٣٥ - ٣٦ .
- ٣٧- المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، ص ١٧٨ .
- ٣٨- الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا ، ص ٢٦٥ .
- ٣٩- عثمان ، حامد : المسلمون في العالم ، نشر دار أقرأ ، مالطا ، ١٩٩٠ ، ج ١ ، ص ٢١٧ .
- ٤٠- صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ . المقريري ، الذهب المسبوك ، ص ١٤٠ .
- ٤١- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .
- ٤٢- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ .

- ٤٣- شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩ هـ) تحقه النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، حقه عبد الهادي التازي ، نشر مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٩٩٧ ، ج ٤ ، ص ٢٦٥ .
- ٤٤- عبد الظاهر ، حسن عيسى : الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا ، نشر ادارة الثقافة بالجامعة السعودية ، ١٩٨١ ، ص ١٠٢ .
- ٤٥- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .
- ٤٦- المقرئزي ، الذهب المسبوك ، ص ١٤٠ . صباح الشخلي ، تاريخ الاسلام ، ص ٩٠ .
- ٤٧- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ .
- ٤٨- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ .
- ٤٩- ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ .
- ٥٠- المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٠٠ .
- ٥١- القلقشندي ، صبح الاعشى ج ٥ ، ص ٢٩٦ . ابن خلدون تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٠١ .
- ٥٢- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ .
- ٥٣- ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٠١ .
- ٥٤- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ .
- ٥٥- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٩٧ .
- ٥٦- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٩٧ .
- ٥٧- ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ .
- ٥٨- وصف افريقيا ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .
- ٥٩- حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية ، ج ١ ، ص ٢٤١ .
- ٦٠- عبد الرحمن زكي ، المسلمون في العالم اليوم ، ص ١٤٠ .
- ٦١- الذهب المسبوك ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .
- ٦٢- جوزيف ، جوان ، الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء ، ترجمة مختار السويفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٧٢ .

- ٦٣- الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٥ .
- ٦٤- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ .
- ٦٥- السمانى ، محمد احمد النصرى ، انتشار وأثر الاسلام في الجنوب الافريقي ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٣ .
- ٦٦- الشيخ ، رأفت غتيمي : افريقيا في التاريخ المعاصر ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٣١٩ . السمانى ، انتشار وأثر الاسلام ، ص ٥٤ .
- ٦٧- الحسن الوزان ، وصف افريقيا ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .
- ٦٨- السمانى ، انتشار واثر الاسلام ، ص ٥٧ .
- ٦٩- سورة الحجرات ، اية ١٣ .
- ٧٠- بازل ، دافدنسن : أفريقيا تحت أضواء جديدة ، ترجمة جمال الدين احمد ، دار الثقافة العربية ، بيروت ، د.ت ، ص ١٦٠ .
- ٧١- حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .
- ٧٢- ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٤ .
- ٧٣- الحسن الوزان ، وصف افريقيا ، ص ٤١ .
- ٧٤- نوري ، دريد عبد القادر ، تاريخ الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٦ .
- ٧٥- حسن احمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية ، ص ٢١٦ .
- (*) ونقارة : ارض واسعة من بلاد التبر ، ابن الوردي ، سراج الدين بن حفص عمر (ت ٨٦١هـ) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ليدن ، ١٨٢٣م ، ج ١ ، ص ٢٧ .
- ٧٦- دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الاسلام ، ص ١٥٠ .
- ٧٧- ديشان ، هريرت ، الديانات في افريقيا السوداء ، ترجمة احمد صادق حمدي ، دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ١٣٢ .
- ٧٨- المرجع نفسه ، ص ١٣٣ .
- ٧٩- الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ .
- ٨٠- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ .
- ٨١- صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ .

- ٨٢- ابراهيم علي طرخان ، دولة مالي ، ص ١١١ .
- ٨٣- ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٤١٣ .
- ٨٤- ابراهيم علي طرخان ، دولة مالي ، ص ٤١ .
- ٨٥- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .
- ٨٦- دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الاسلام في افريقيا ، ص ١٤٧ .
- ٨٧- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .
- ٨٨- دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الاسلام ، ص ١٤٩ .
- ٨٩- احمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ) مسالك الابصار في ممالك الامصار ، مطبعة الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٨ ، الباب العاشر ، ص ٦٧ .
- ٩٠- دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الاسلام ، ص ١٥٠ .
- ٩١- العمري ، مسالك الابصار ، الباب العاشر ، ص ٦٩ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ .
- ٩٢- ابو القاسم محمد النصيبي (ت ٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة بيروت ، د.ت ، ص ٥٧ ، صباح الشخيلي ، تاريخ الاسلام ، ص ٩٦ .
- ٩٣- المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، ص ١٧٥ .
- ٩٤- ابراهيم علي طرخان ، دولة مالي ، ص ٤٠ .
- ٩٥- الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ .
- ٩٦- صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .
- ٩٧- الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .
- ٩٨- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .
- ٩٩- ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٤ .
- ١٠٠- صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ .
- ١٠١- نفس المصدر والجزء والصفحة .
- ١٠٢- تاريخ ابن خلدون ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ .
- ١٠٣- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ .
- ١٠٤- ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ .

- ١٠٥- العمري ، مسالك الابصار ، الباب العاشر ، ص ٧١ .
- ١٠٦- ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ .
- ١٠٧- أبن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٧ ، ص ٢٦٦ .
- ١٠٨- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣١٠ .
- ١٠٩- طرخان ، دولة مالي ، ص ١٣٠ .
- ١١٠- المرجع نفسه ، ص ١٣٠ .
- ١١١- ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ .
- ١١٢- طرخان ، دولة مالي ، ص ١٣١ .
- ١١٣- الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ .
- ١١٤- صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .
- ١١٥- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ .
- ١١٦- الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٥ .
- ١١٧- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٦٥ .
- ١١٨- طرخان ، دولة مالي ، ص ١٣٣ .
- ١١٩- ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ .
- ١٢٠- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٩ .
- ١٢١- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٩٩ .
- ١٢٢- العمري ، مسالك الابصار ، الباب ١٠ ، ص ٦٤ ، ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ .
- ١٢٣- العمري ، مسالك الابصار ، الباب ١٠ ، ص ٧٠ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ .
- ١٢٤- طرخان ، دولة مالي ، ص ١٣٠ .
- ١٢٥- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٨٩-٢٩١ .
- ١٢٦- الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .
- ١٢٧- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ .
- ١٢٨- ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ .

- ١٢٩- الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٨٩ .
- ١٣٠- طرخان ، دولة مالي ، ص ١٣١ .
- ١٣١- الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .
- ١٣٢- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٩١ .
- ١٣٣- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٩١ .
- ١٣٤- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .
- ١٣٥- المقرئزي ، الذهب المسبوك ، ص ١٤٣ .
- ١٣٦- الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ .
- ١٣٧- تاريخ ابن خلدون ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ .
- ١٣٨- طرخان ، دولة مالي ، ص ١٣٥ .
- ١٣٩- الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ .
- ١٤٠- المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ .
- ١٤١- ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .
- ١٤٢- المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ .
- ١٤٣- طرخان ، دولة مالي ، ص ١٣٧ .
- ١٤٤- دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الاسلام في افريقيا ، ص ٢٠٩ .
- ١٤٥- الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩١ .
- ١٤٦- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، دار بيروت ، د.ت ، ص ١٥٠ . ابن الوردي ، خريدة العجائب، ج ١ ص ٢٧ .
- ١٤٧- دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الاسلام في افريقيا ، ص ٢٢٦ .
- ١٤٨- الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا ، ص ٢٨٨-٢٨٩ .
- ١٤٩- المقرئزي ، الذهب المسبوك ، ص ١٤٣ . عبد الرحمن زكي ، تاريخ انتشار الاسلام ، ص ٤٥ .
- ١٥٠- الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .

- ١٥١- جوان جوزيف ، الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء ، ص٧٢-٧٣ . الشبخلي ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص١٨ .
- ١٥٢- الحسن الوزان ، وصف افريقيا ، ج٢ ، ص١٦٤ ، ١٦٨ .
- ١٥٣- حبيب ، شوقي عبد القوي عثمان ، التجارة بين مصر وافريقيا في عصر المماليك ، نشر المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٥٢ .
- ١٥٤- الرحلة ، ج٤ ، ص٢٥٥ ، ٢٦٩ . حبيب ، التجارة بين مصر وافريقيا ، ص٥٣ .
- ١٥٥- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٦ ، ص٢٠١ . عبد الرحمن زكي ، تاريخ انتشار الاسلام ، ص٥٢ .
- ١٥٦- حبيب ، التجارة بين مصر وافريقيا ، ص٥٣ .
- ١٥٧- الجمل ، شوقي عطا الله ، إبراهيم ، عبد الله عبد الرزاق : تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص٩١ .
- ١٥٨- الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٢٩٧ .
- ١٥٩- البكري ، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب ، ص١٧٥ .
- ١٦٠- بولم ، دينز ، الحضارات الافريقية ، ترجمة نسيم نصر ، منشورات عويدات ، لبنان ، ١٩٧٤ ، ص١٧٢ .
- ١٦١- الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٢٩٧ . عبد الرحمن زكي ، تاريخ انتشار الاسلام ، ص٥٣ .
- ١٦٢- طرخان ، دولة مالي ، ص١١١ .
- ١٦٣- المرجع نفسه ، ص١١٢ .
- ١٦٤- ويدنر ، دونالد ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة راشد البراوي ، نشر مكتبة الوعي العربي ، دار الجيل ، د.ت ، ص٤٩ .

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

اولاً : قائمة المصادر :

- ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ) :
- ١- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، حققه عبد الهادي التازي ، نشر مطبوعات اكااديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٩٩٧ .
- البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هـ) :
- ٢- المغرب في ذكر افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت .
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) :
- ٣- الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد النصيبي (ت ٣٦٧هـ) :
- ٤- صورة الأرض ، دار مكتب الحياة ، بيروت ، د.ت .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت ٨٠٨هـ) :
- ٥- تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ .
- الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني (ت ٥٦٠هـ):
- ٦- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ) :
- ٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٣٠٧هـ
- العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ) :
- ٨- مسالك الابصار في ممالك الامصار ، مطبعة الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٨
- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ) :
- ٩- تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه ، مالك كوكين ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٥٠م .

- الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) :
- ١٠- القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ) :
- ١١- اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر بيروت ، د.ت .
- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ) :
- ١٢- صبح الاعشى في صناعة الانشا، دارالكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) :
- ١٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٤، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٨٠.
- المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) :
- ١٤- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق وتعليق جمال الدين الشيال ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٠ م .
- الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد :
- ١٥- الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار البيضاء ، ١٩٩٧ .
- ابن الوردي ، سراج الدين بن حفص عمر (ت ٨٦١هـ) :
- ١٦- خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ليدن ، ١٨٢٣ م .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) :
- ١٧- معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
- اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ) :
- ١٨- تاريخ اليعقوبي ، دار الاعتصام ، ١٤٢٥ هـ .

ثانياً : قائمة المراجع :

- بازل ، دافسن :
- ١- افريقيا تحت اضواء جديدة، ترجمة جمال الدين احمد، دار الثقافة العربية، بيروت ، د.ت.
- بولم ، دنيز :
- ٢- الحضارات الافريقية ، ترجمة نسيم نصر ، منشورات عويدات ، لبنان ، ١٩٧٤.
- الجمل ، شوقي عطا الله ، ابراهيم ، عبد الله عبد الرزاق :
- ٣- تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- جوزيف ، جوان :
- ٤- الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء ، ترجمة مختار السويدي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- حبيب ، شوقي عبد القوي عثمان :
- ٥- التجارة بين مصر وافريقيا في عصر المماليك ، نشر المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .
- حسن ، حسن ابراهيم :
- ٦- انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ديشان ، هربت :
- ٧- الديانات في أفريقيا السوداء ، ترجمة احمد صادق حمدي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- زكي ، عبد الرحمن :
- ٨- المسلمون في العالم اليوم - افريقية الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ٩- تاريخ انتشار الاسلام في غرب افريقيا ، معهد الدراسات الاسلامية ، ١٩٧٧

- السماني ، محمد احمد النصري :
١٠- انتشار وأثر الاسلام في الجنوب الافريقي ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- شلبي ، احمد :
١١- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- الشيخ ، رأفت غنيم :
١٢- افريقيا في التاريخ المعاصر ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- الشبخلي ، صباح ابراهيم :
١٣- تاريخ الاسلام في افريقيا وجنوب شرق اسيا ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ،
- طاهر ، احمد :
١٤- افريقيا فصول من الماضي والحاضر ، نشر المكتبة الافريقية ، مصر ، ١٩٧٥ .
- طرخان ، ابراهيم علي :
١٥- دولة مالي الاسلامية ، نشر الهيئة المصرية للعلماء للكتاب القاهرة ، ١٩٧٣ .
- عبد الرزاق ، عصام الدين :
١٦- تاريخ الفكر الاسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- عبد الظاهر ، حسن عيسى :
١٧- الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا ، نشر ادارة الثقافة بالجامعة السعودية ، ١٩٨١ .
- عثمان ، حامد :
١٨- المسلمون في العالم ، نشر دار اقرأ ، مالطا ، ١٩٩٠ .

- الفيتوري ، عطية مخزوم :
١٩-دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء ، نشر جامعة قاريونس ،
بنغازي ، ١٩٩٨ .
- قداح ، نعيم :
٢٠-افريقيا العربية في ظل الاسلام ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، د.ت.
- المحبشي ، عبد القادر مصطفى ، الغريزي ، عبد العباس :
٢١-جغرافية القارة الافريقية وجزرها ، الدار الجماهيرية للنشر ، ليبيا ،
٢٠٠٠ م .
- محمود ، حسن احمد :
٢٢-الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة
١٩٦٣ .
- نوري ، دريد عبد القادر :
٢٣-تاريخ الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء ، كلية الاداب ، جامعة
الموصل ، ١٩٨٥ .
- الوزان ، حسن :
٢٤-وصف افريقيا ، ط ٢ ، ترجمة محمد الحجي ومحمد الاخضر ، دار
المغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ويدنر ، دونالد :
٢٥-تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة راشد البراوي ، نشر مكتبة الوعي
العربي ، دار الجيل ، د.ت .